المفعول فيه: (ظرفا الزمان والمكان):

تعريفه:

المفعول فيه: ويُسمّى كذلك **ظرف الزمان وظرف المكان**. والظّرف عند اللّغويين **وعاء** يحتوي ما فيه. قال ابن يعيش: " اعلم أنّ الظرف ما كان وعاء لشيء، وتُسَمّى الأواني ظروفا؛ لأنّها أوعية لما يُجعلُ فيها، وقيل للأزمنة و الأمكنة؛ لأنّ ظروف الأفعال فيها، فصارت كالأوعية لها". وقال سيبويه في (في) التي هي للظرف: "وأمَّا **(في)** فهي للوعاء، نقول: هو في الجِّراب، وفي الكيس، وهو في بطن أُمِّه، وكذلك: هو في الغُلِّ، لأَنَّهُ جعله إذا أدخله فيه كالوعاء، وكذلك: هو في القُبَّة، وفي الدَّار، وإنْ اتَّسَعَتْ في الكلام، فهي على هذا..."، وبهذا المعنى الّذي ذهب إليه ابن يعيش وسيبويه يوصف الظرف الّذي للزمان أو للمكان.

والمفعول فيه في الاصطلاح هو **الاسم المنصوب على الظرفية** الذي يجيء لبيان زمان ومكان وقوع الفعل. قال المبرد: " أمّا الظروف فهي أسماء الزمان والمكان ... واعلم أنّ كلّ ظرف متمكّن فالإخبار عنه جائز، وإنّما يكون ظرفا إذا تضمّن شيئا، نحو زيدٌ خَلْفَكَ؛ لأنّ المعنى: زيد مستقر في هذا الموضع، و(الخلف) مفعول فيه". والّذي يُسمّى ظرفا عند النحّاة هو ما تضمّن معنى: **(في)** باطّراد، لأنّ **(في)** تفيد الظرفية الزمانية أو المكانية الحقيقية أو المجازية. قال ابن هشام: "الظرف ما ضُمّ معنى" في" باطِّراد من اسم وقت أو مكان؛ أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جار مجراه". فأسماء الزمان والمكان لا تكون ظروفا إلاّ بقيود؛ أن تكون متضمّنةً معنى **(في)**، وهذا التضمين يكون **باطّراد**؛ أي في مختلف الأحوال مع جميع الأفعال، فتقول: صمتُ وسافرتُ وقدمتُ وخرجتُ **(يومَ الخميس)** وهكذا... ومعنى التّضمين أن تكون **(في)** مقدرة في الكلام، لأنّه إذا صُرِّح بها **لم يُسَمّ ظرفا** في الاصطلاح نحو: (نَعِيشُ **فِي وَقْتٍ** جَمِيلٍ)، و(حَضَرْتُ **فِي السَّاعَةِ** الرَّابِعةِ).

وقد يُمتَنع عند النحّاة مع بعض الظّروف التصريح بـــ**(في)** رغم تضمينه معنى **(في)**، نحو: **(قبل، بعد، مع، إذا، إذ، فوق، تحت)**، فقد تقول: (الكِتَابُ **فَوْقَ** المَكْتَبِ) و (جِئْتُ **بَعْدَ** عَلِيّ)، فلا يصحّ أن تقول: (الكِتَابُ **(فِي) فَوْقَ** المَكْتَبِ) ولا (جِئْتُ **(فِي) بَعْدَ** عَلِيّ)، ولكن المعنى متضمّن الزمان والمكان، أي: جئت في الزمان الذي سبق مجيء علي، وأنّ الكتاب حالّ في المكان الذي فيه.

وإن لم يكن متضمّنا معنى: (**في**) فلا يكون ظرفا، بل يصبح **اسما** كسائر الأسماء يتحدّد إعرابه بناء على العوامل الداخلة عليه؛ فيكون مبتدأً وخبرا، نحو: (**مَكَانُ العِلْمِ مَكَانٌ** مُحْتَرَم)، وفاعلا نحو: (جَاءَ **يَوْمُ** الجُمُعةِ بِالبَشَائِر) ومفعولا به، نحو: (لا تُضيِّعْ **أَيَّامَ** شبابِك في اللّهْوِ)، وكذلك ما وقع مجرورا نحو: (سِرْتُ **في يَوْمِ** الجُمعَةِ)، و (جَلَسْتُ **في الدَّارِ**).

عند تتبّعنا لمصطلح المفعول فيه في كتب النحّاة وجدناه عندهم حسب المعاني اللّغوية **بتسمياتٍ شتّى**؛ أمّا البصريون فسمّوه بالإضافة لاسمه السابق، الظرف، والمستقر، والغاية، وظروف الدهر، والحين، وأما الكوفيون فلا يستعملون مصطلح الظرف، بل لهم اصطلاحات أخرى، منها: الصفة، والمحل، والأوقات، والغايات.

أقسامه:

اعلم أنّ الظّرف أو المفعول فيه قسمان:

- **ظرف زمان:** وهو الاسم المنصوب الذي يجيء لبيان وقت وقوع الفعل مع ملاحظة معنى(**في**) في الكلامـ نحو قوله تعالى: ((سِيرُوا فِيهَا **لَيَالِيَ وَأَيَّامًا** آَمِنِينَ))- سبأ:18.

- **ظرف مكان:** وهو الاسم المنصوب الذي يجيء لبيان مكان حدوث الفعل، مع ملاحظة معنى (**في**) في الكلام، نحو قولك: (سِرْناَ **وَرَاءَ** رَايَةِ الْوَطَنِ).

وظرفا الزمان والمكان نوعان:

- **الظرف المبهم:** وهو غير المحدد أو المعين. والمبهم من ظروف الزمان ما دلَّ على قدر من **الزمان غير محدَّد ولا معين**، نحو: (وقت، وحين، وزمان، وأمد، وأبد، ودهر)، نحو قولك: (جلستُ **وقتًا**) و (سَافرْتُ **زمَانًا**) و(وصحبتُ صديقي **حيناً**)، فـ (وقتا، وزمانا، وحينا) مفعول فيه (ظرف زمان مبهم) منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ومنه قوله تعالى: ((أَلَا **حِينَ** يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ))- هود:5، فـ(حين) ظرف زمان منصوب. وأمّا المبهم من ظروف المكان فهو ما دلّ **على مكان غير محدّد**، أي: ليس له أقطار تَحْوِيه ولا حدود تحيط به، نحو الجهات الستة: (أمام- (قدام)- وراء- (خلف)-يسار - يمين- (شمال)- فوق- تحت)، وجاءت هذه الجهات مبهمة لأنّه ليس لها حدود تحيط بها، وأنّ ما كان أمامك قد يكون وراء غيرِك.

وما قيل عن الجهات الستة يقال عن أسماء المقادير المكانية نحو: (فرسخ- ميل) وغيرهما، غير أنّ هذه جاءت مبهمة، مع أنّها معلومة المسافة والمقدار، لأنّها لا تلزم بقعة بعينها فإبهامها من جهة أنها لا تختص بمكان معين، وحكمها في الإعراب النّصب نحو: (سرتُ **ميلا**)، و(مشيتُ **فرسخا**). فـ(**فرسخا وميلا**) مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

- الظرف المختصّ (المحدّد): وهو المعيّن أو المحدّد وهو مادلّ على زمان أومكان مقدّر محدود نحو : (ساعة- يوم- أسبوع- دار- مدرسة- مكتب- مسجد...) يضاف إليه: أسماء الأيام، وأسماء الشهور، وأسماء الفصول، وما أضيف من الظروف المبهمة إلى ما يزيل إبهامه وشيوعه: كزمان الربيع، ووقت الصيف. ومن أمثلة ذلك قولك: (سرتُ **ساعةً**) و (سافرتُ **أسبوعًا**)، ونحو: (صُمتُ **شَهرَ رَمضان**) و(سَافَرْت **يَوْمَ السّبتِ**).فـــ(ساعةً و أسبوعًا و شَهرَ رَمضان و يَوْمَ السّبتِ) كلّها مفعول فيه (ظرف زمان مختصّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ومن أنواع ظروف الزمان المختصّة المنصوبة على الفتح المعرّفة **بالعلمية** نحو: (صُمْتُ **رَمَضَانَ**)، أو بـــ(**أل**) نحو قوله تعالى: (قَالَ لَا عَاصِمَ **الْيَوْمَ** مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)- هود: 43، أو **بالإضافة** نحو: (يشتَدّ الحرّ **وقْتَ الصَّيْفِ**).

الظرف المتصرّف وغير المتصرّف:

ينقسم الظرف من حيث الاستعمال إلى قسمين : **ظرف متصرف وظرف غير متصرف.**

- الظّرف المتصرّف: ظرف الزمان أو المكان **المتصرّف** هو الذي يجيء **ظرفا وغير ظرف**، حسب موقعه من الجملة، وحسب العوامل الداخلة عليه، مثل قوله تعالى: ((أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ **يَوْمٌ** لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ))- البقرة: 254. وقوله تعالى:((وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ **مَكَانٍ**))- يونس:22. فـــ(**يَوْمٌ**) فاعل مرفوع، و (**مَكَانٍ**) مضاف إليه مجرور.

- الظّرف غير المتصرّف: وهو الذي لا يفارق حالة **النّصب على الظّرفية**، وهو نوعان: أمّا **النوع الأوّل** فلا يجيء **إلاّ منصوبا**، منه (**قط**) وهي ظرف زمان لاستغراق الماضي، ولا يستعمل في الغالب إلاّ بعد نفي. و (**عَوْضُ**) وهي ظرف زمان لاستغراق المستقبل غالبا.

وأمّا النّوع الثّاني فيلزم أحد أمرين: **النصب على الظرفية أو الجر بـــ(من)**، ويكون مُشاعا في: (لدن- قبل- بعد – فوق- تحت- عند)، قال تعالى: ((يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ **مِنْ فَوْقِهِمْ** وَ**مِنْ تَحْتِ** أَرْجُلِهِمْ))- العنكبوت:55. وقال: ((آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً **مِنْ عِنْدِنَا** وَعَلَّمْنَاهُ **مِنْ لَدُنَّا** عِلْمًا))- الكهف: 65.

حكم المفعول فيه:

كلّ أسماء الزمان **المبهمة منها والمختصّة**، والمتضمّنة معنى (**في**) صالحة للظرفية، وتقبل **النّصب على الظرفية**.

والمبهمة نحو: (صُمْتُ **يَومًا**)، و(انْتَظَرْتُه **شَهْرًا**)، والمختصّة نحو:(صُمْتُ **يَوْمَ الجُمُعَةِ**) و(انْتَظَرْتُه **شَهْرَ رَمَضَان**)، و(سَكَنْتُ الدَّارَ **السَّنَةَ السَّالِفَة**). أما أسماء المكان **فلا يصلح** منها للظرفية، ولا تقبل النّصب على الظرفية **إلاّ المبهمة**، سواء أكانت **معينة النسبة** كـــ: (أمام- يمين- شمال) أم كانت مبهمة النسبة كـــ:(عند- مع- دون).

وينصب على الظرفية كذلك كلّ **اسم مكان مشتق** من الحدث الواقع فيه، أي: **مصوغ من مصدر عامله** نحو: (جَلَسْتُ **مَجْلِسَ زَيْدٍ**) فـــ(مَجْلِسَ) مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنّه مصوغ من المصدر وهو: (جلوس)، والعامل فيه (جلستُ)؛ وهو من مادة المصدر، ومثل ذلك قوله تعالى:((وَأَنَّا كُنَّا **نَقْعُدُ** مِنْهَا **مَقَاعِدَ** لِلسَّمْعِ))- الجن:9. لكن لو قلت:(قَعَدْتُ **مَجْلَسَ زَيْدٍ**) لا يجوز لأنّ اسم المكان والفعل لم يتفقا في المادة، بل الجائز أنْ تقول: (قَعَدْتُ **في مَجْلِسِ زيدٍ**).

العامل في المفعول فيه:

ذهب النحّاة إلى أنّ **العامل** في المفعول فيه أي: ناصبه **الفعل** أو **شبهه**.

أمّا عمل الفعل وهو الأكثر فنحو قوله تعالى: ((**أَرْسِلْهُ** مَعَنَا **غَدًا** يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) – يوسف: 12.

وأمّا شبهه فتتمثّل في المشتقات العاملة وهي:

– **اسم الفاعل**، نحو قولك:(أنا **جالسٌ** العلماء **اليومَ** في المسجد).

– **اسم المفعول**، نحو قولك: (الصّيدليّة **مفتوحةٌ صباحاً** و **مساءً**).

– **المصدر**، نحو قوله تعالى: ((**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ** لِلْمُكَذِّبِينَ))- المرسلات:15.

– **الصفة المشبهة بالفعل**، ومنه قولك: (زيدٌ **حَلِيمٌ عِنْدَ** الغضبِّ).

النائب عن الظرف:

- يكثر حذف ظرف الزمان المضاف إلى مصدر وإقامة المصدر مقامه وشرطه **إفهام وقت** نحو قولك: (سَافَرْتُ **طُلُوعَ** الشَّمْسِ)، أي: وقت طلوع الشمس. أو **مقدار** نحو قولك: (انْتَظَرْتُه **قِرَاءَة** ثَلاَثِينَ آيَةً)،

أي: مقدار قراءة ثلاثين آية. أمّا نيابة مصدر ظرف المكان فقليل وقد قصّرها النحاة على السماع دون غيره نحو قولك: (جَلَسْتُ **قُرْبَ** الأسْتَاذِ)، أي: مكان قرب الأستاذ. وينوب عن ظرف الزمان **ألفاظ مسموعة** لتضمنها معنى(في)، نحو:(أحقًا) و(ظنًا مني)، وتقديرها : أفي الحق، في ظنّ مني.

- كما ينوب عن **الظرف صفتُه** نحو قوله تعالى: **((كَانُوا قَلِيلًا** مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ))- البقرة: 126. أي: يهجعون وقتا قليلا.

- وممّا ينوب عن **الظرف العدد** نحو قوله تعالى: ((يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا **عَشْرًا**))- البقرة: 259. ومثل: (سِرْتُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ) و (خَمْسَةَ أَمْيَالٍ) وغيرها.

- كما تنوب **كلّ وبعض** عن **الظّرف** نحو قوله تعالى: ((قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ **بَعْضَ يَوْمٍ** فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ))- المؤمنون: 113. أو نحو قوله تعالى: **((تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ** بِإِذْنِ رَبِّهَا))- **إبراهيم:14.**

- وينوب عن **الظّرف اسم الإشارة** نحو قولك: (جئْتُ **هَذَا الوَقْتِ**) و (سَكَنْتُ **تِلْكَ الجِهَةِ**).

الظرف المعرب والظرف المبني:

الظروفُ كلّها معربةٌ سواء أكانت للزمان أم للمكان، أو تلك التي تستعمل للدلالة على الاثنين، مثل: (عِنْدَ) فما دلّت على الزمان نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (الصَّبْرُ **عِنْدَ** الصَّدْمَةِ الأُولَى)، وما دلّت على المكان نحو قوله تعالى: ((فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا **عِنْدَهُ**))- النمل: 40. غير أنّ هناك ظروفا ملازمة للبناء وتكون مبنية في محل نصب، وهي: (إذ، متى، أيانَ، إذْ، إذا، أمسِ، الآنَ، مُذ، مُنْذُ، قَطُّ، عوضُ، بَيْنَا، بَيْنَمَا، رَيْثَمَا، كَيْفَ، كَيْفَمَا، لَمَّا، أَبَدًا، حيثُ، هُنا، ثَمَّ، أيْنَ)، وأخرى مبنية بناء عارضا، أي أنّ علامتها ليست أصلية، وهي الّتي **قُطعت عن الإضافة**، نحو: (قَبْلُ، بَعْدُ، أمامُ، قدامُ، خلفُ، فوق، تحت، يسارُ، يمين)، قال تعالى: ((للهِ الْأَمْرُ **مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**))- الروم: 4، فـــ**(قبل وبعد)** – أكثر صورها أنها مسبوقة بحرف الجر (من) – مبنية وإذا أُضيفت زال البناء وأصبحت معربة نحو قوله تعالى: ((الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ **مِنْ قَبْلِهِ** هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ))- القصص:52. وقال تعالى: ((فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ **بَعْدَ مَوْتِهَا** كَذَلِكَ النُّشُورُ))- فاطر: 9، أو **رُكّبت تركيبا إضافيا**، نحو: (صباحَ مساءَ، ويومَ يومَ، وليلَ ليلَ...).

فـــ**(صَبَاحَ مَسَاءَ)** ظرف مبني على فتح الجزئين في محل نصب، وإذا زال التركيب أصبح معربا نحو قولك: (سأزورك **صَبَاحًا** و **مَسَاءً**).

مراجع المحاضرة:

- الكتاب، سيبويه .
- المقتضب، المبرد.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام .

أسئلة تطبيقية:

1- ضع خطا تحت الظروف المعربة وخطين تحت الظروف المبنية ، ثم بين سبب ورودها مبنية.

- قال تعالى: ((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ))- هود: 114.
- وقال جل شأنه: ((النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ))- غافر: 46.
- قال الشاعر: ولقد سددت عليك كل ثنية وأتيت فوق بني كليب من عل
- وقال آخر: رأيت أمس خير بني معد وأنت اليوم خير منك أمس
- وقال شاعر: فلما لواه القوت من حيث أمه دعا؛ فأجابته نظائر نحّل